جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

امن المتاحف

العميد محمد كامل موسى

الرياض

1412 هـ - 1992 م

أمـــن المتاحـــف

العميد محمد كامل موسى(*)

تعريف المتحف:

للمتحف تعريفات متعددة ولكننا نفضل التعريف الذي صدر عام ١٩٦٢م عن اتحاد المتاحف الأمريكية، بأنه: مؤسسة دائمة تنشأ بغرض حفظ ودراسة والعمل على اطّراد مجموعات من المقتنيات ذات القيمة الثقافية من النواحي التاريخية والعلمية والفنية والتقنية، وكذا مجموعات من المقتنيات العلمية، على أن تعرض هذه المقتنيات والمجموعات على الجمهور.

هذا التعريف نفضله لأنه يتسع ليشمل أماكن قد تكون بعيدة عن ذهن القارىء عندما يتعرض لفكرة المتحف، فهو يتضمن حدائق الحيوان والحدائق المخصصة لدراسة نوعيات معينة من النباتات Botanical Gardens وبعض قاعات العرض للأنظمة الفلكية، مثل القبة السماوية في مصر، كما يتسع التعريف أيضاً ليشمل المكتبات العامة وصالات الأرشيف التي تحوي قاعات دائمة للدراسة.

أهميـــة المتاحـــف:

اذا ما دققنا النظر في التعريف السابق للمتحف نلاحظ أن

(*) مدير ادارة شرطة المتاحف. جمهورية مصر العربية.

المتحف مثله مثل لوحة لفنان يود أن يصل من خلالها الى جمهوره بفكرة معينة، تلك الفكرة ينص عليها في أغلب الأحوال في لائحة المتحف الأساسية، فأول ما ينص عليه في بيان انشاء المتاحف هو النص على الهدف الرئيس Goal من انشاء ذلك المتحف، هل هو التركيز على مرحلة تأريخية معينة تمثل أهمية المجتمع رواد المتحف، أو أنه عرض لما في الكون ودوران الأفلاك أو نماذج من النباتات تحتاج الى دراسة علمية معينة، أو نوع معين من الحشرات أو الحيوانات أو أنه يهتم بعرض فن من الفنون المختلفة، ثم يتدرج تحت هذا الهدف الرئيس أهداف فرعية Objects يكون الغرض منها الوصول الى تحقيق هذا الهدف الرئيس؟

ومعظم متاحف العالم تنص على أن الهدف من اقتناء المجموعة هو:

١ ـ حفظها لأهميتها الثقافية أو التاريخية أو العلمية.

٢ ـ دراستها والعمل على زيادتها والتوسع فيها.

٣ ـ عرضها للجمهور.

والنقطة الأخيرة تمثل القيمة الحقيقية للمتحف، ومدى نجاح ادارة المتحف فيها تمثل نجاح المتحف كله في الوصول الى تحقيق الغرض الذي من أجله قد تم انشاء ذلك المتحف.

إن الشعوب المتقدمة تقيس مدى تقدمها بمدى توفر المتاحف فيها، ثم تقيس مدى نجاح هذه المتاحف بمدى تغلغلها وتأثيرها في المجتمع، إن دور المتحف لم يعد يقتصر ـ كما كان في الماضي ـ على مجرد عرض أشياء لها قيمة، بل انه أصبح بالدرجة الأولى مؤسسة

ثقافية (عدد المتاحف المسجلة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩م وصل الى ٤٦٠٩ متاحف».

أنواع المتاحف:

من تعريف المتحف يمكن الاستدلال على أن للمتاحف أنواعاً متعددة، فهناك المتاحف التاريخية وهي التي تضم مقتنيات أثرية تحدد قيمتها التاريخية ومدى أثريتها نصوص القوانين في الدول التي تملكها، وهناك المتاحف العلمية وهي التي تهتم بالعلوم المختلفة، وغالباً ما تتبع مؤسسات علميةكالجامعات.

وهناك المتاحف الفنية والتقنية والتي تضم قطعاً من المعروضات المتخصصة، والتي يكون لها روادها المتخصصون في تلك المجالات.

وفي مصر توجد كل هذه الأنواع من المتاحف وتتم بين حين وحين محاولات للتنسيق بين أوجه ادارتها من خلال اجتماعات تعقد ما بين مسئولي المتاحف، وإن كان ذلك التنسيق يحتاج الى المزيد من تبادل المعلومات المتحفية، والعمل على استفادة كل متحف من خبرات العاملين بالمتاحف الأخرى.

وفي هذا المضمار يمكن الاستفادة من تجارب تتم في دول متفرقة في مجال المتاحف مثل الولايات المتحدة الأمريكية حيث يلتقي سنوياً العاملون المهتمون بتطوير المتاحف في اطار منظمة اتحاد المتاحف الأمريكية ويرمز لها بالحروف الثلاثة الأولى فيها A.A.M American Association of Museums وهذا الاتحاد يتعاون بصورة جماعية، ويعتبر همزة الوصل بين المتاحف الأمريكية كل على حدة.

والمنظمات الدولية المهتمة بالمتاحف مثل مجموعة الايكوم ICOM وهي اختصار لاسمها International Community of mueseums وهي المجموعة التابعة لهيئة اليونسكو العالمية التابعة للأمم المتحدة.

وفي مصر أيضاً فإن معظم مجموعات المتاحف التي تدخل تحت اطار واحد تتبع هيئة عامة، فهناك مثلاً المتاحف الأثرية وهي تلك التي تتبع هيئة الآثار المصرية، ومنها على سبيل المثال: المتحف المصري، المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية، المتحف القبطي، متحف الفن الاسلامي، متاحف محمد علي بالمنيل، متحف آثار الأقصر، متحف الجوهرة، متحف آثار أسوان.

ويلاحظ أن المتاحف الأثرية نظراً لأهميتها بالنسبة للرجل العادي في مصر فإنها تغلب على فكره عندما يتبادل الحديث الى موضوع المتاحف، فهناك الكثير من المصريين الذين لا يعرفون من المتاحف الاّ المتاحف الأثرية.

المتاحف الفنية: ٠

وهي التي تتبع المركز القومي للفنون ومنها على سبيل المثال:

١ ـ متحف الجزيرة.
٢ ـ متحف الحضارة.
٣ ـ متحف محمد محمود خليل حرمه.
٤ ـ متحف المثال محمود مختار.
٥ ـ متحف بيت الأمة.

٦ ـ القبة السماوية.

وهناك تقسيم آخر للمتاحف يتم بناء على حجم المتحف، فهناك المتاحف الكبرى مثل: المصري بالقاهرة ومتحف المترولوليتان بنيويورك، ومتاحف الاسمثيونان بواشنطن، ودي بونج بسان فرانسيسكو.

وهناك المتاحف المتوسطة الحجم مثل: متحف الفن الاسلامي، والمتحف القبطي بالقاهرة، ومتحف الفن الحديث بسان فرانسيسكو SFMMA

وهناك المتاحف الصغرى مثل: متحف مصطفى كامل بالقاهرة وأحمد عرابي بالزقازيق، متاحف الأقليات العرقية بأمريكا ومثالها المتحف الايطالي الأمريكي والمتحف المكسيكي بسان فرانسيسكو.

كما أن هناك تقسيماً تتبعه هيئة الآثار المصرية لمتاحفها التأريخية تقيمه على أساس الموقع الجغرافي، فهناك المتاحف الاقليمية، وهذا التقسيم لا يمكن اعتباره تقسيماً قائماً بذاته فهذه المتاحف التابعة لهيئة الآثار يقصد بها المتاحف التي تقع خارج القاهرة ويشار اليها بتلك التسمية تمييزاً لها عن المتاحف التي تقع داخل نطاق القاهرة.

مقتنيات المتاحف:

يميل الانسان بطبيعته الى اقتناء الأشياء النفيسة، تلك العادة ترجع الى غريزة التملك لديه، والمتاحف هي البيوت التي تحتفظ بها الشعوب والجماعات بما تراه ذات قيمة أو تمثل أهمية معينة، تلك

القيمة أو هذه الأهمية قد تكون ثقافية فترتبط بتاريخ معين، وقد تتعلق بناحية فنية أو بعينات علمية

وفي مقال بعنوان تجميع الحاضر للمستقبل للكاتب الأمريكي (توماس شيلرت) يقترح الكاتب تجميع بعض عناصر المخترعات الحديثة وحفظها في المتاحف لتعرض لأصدقائنا أبناء الأجيال المستقبلة، ففي نظر الكاتب أن ما تنظر اليه هذه الأيام نظرة عادية، ككرسي بطراز خاص، يمكن أن ينظر اليه في المستقبل نظرة مختلفة، الى هذا الحد يفكر رجال المتاحف في تطوير المتاحف وتخليد الفكر والذوق البشري.

ونظرة سريعة الى مقتنيات المتاحف في العالم تدلنا على أن المتاحف تحوي كل ما يمكن أن يخطر على بال أحد، فهناك من مقتنيات المتاحف الأوراق التي تتدرج من البرديات في المتاحف الأثرية المصرية الى الأوراق اليابانية الحديثة معقدة الصنع، وهناك الأقمشة من الكتان الفرعوني الذي كان يضم المومياوات المحنطة، الى كافة أنواع الأقمشة الحديثةمن حرائر وأصواف وكذا السجاد، وهناك أيضاً المعادن بأنواعها من ذهب وفضة وحديد ونحاس. الخ، وكذا هناك الزجاج والفخار، والمطاط والأخشاب.

إن المتاحف تحوي كل شيء، هذه الأشياء تدخل في صناعاتها كل المواد، هذه الأشياء قد تأخذ صورة عمل فني Artifact قد يكون صغير الحجم، أو كبير الحجم كالتماثيل، وقد يكون على شكل لوحات مرسومة بالزيوت المختلفة أو بالنقش على الحجر أو الجلد أو النحاس، وقد تكون المقتنيات عينات علمية Species تلك الحقيقة

نذكرها هنا لأن لها أهميتها في خطة حمايتها لأن العناصر التي تتكون منها المواد التي تحويها المتاحف تحتاج الى نظم تختلف باختلاف تلك العناصر

فحماية الفضة ضد عوامل الرطوبة مثلاً تختلف عن حماية الأخشاب، وتلك تمثل مشكلة كبرى للمتاحف التي تضم تلك العناصر المختلفة.

وبطبيعة الحال فإن معظم المتاحف تضم عناصر متعددة لذا فهي تحتاج الى تخطيط سليم لمواجهة هذه المشكلة

بعد هذا التمهيد الذي تضمن ماهية المتحف وأهمية المتاحف وأنواعها ومقتنياتها. نرى من المناسب أن نتناول هذه الدراسة بالمبحثين التاليين:

المبحـــث الأول
الأخطار التي تواجه المتاحف

تواجه المتاحف أخطاراً متعددة يمكن تقسيمها بالرجوع الى أسبابها الى أنواع عدة رئيسة، يندرج تحت كل نوع منها مجموعة من المخاطر، نذكر منها:

١ ـ الأخطار العمدية: ومثال ما يندرج تحت هذا النوع خطر السرقة، خطر الحريق إن كان عمدياً، وكذا أخطار أعمال التخريب.

٢ ـ الأخطار التي ترجع الى الاهمال: ومثال ما يندرج تحت هذا النوع

خطر الحريق بإهمال، خطر التلف والتحطيم الناتج عن أساليب التخزين والعوامل الطبيعية والجوية كالحرارة والرطوبة وغيرهما.

٣ ـ الأخطار التي ترجع الى القوة القاهرة: وتندرج تحت هذا النوع أخطار البراكين والزلازل، ولعل الله قد حبانا بأن أخرج منطقتنا في الشرق الأوسط من حزام البراكين، الاّ أن هناك خطر الزلازل الحقيقية، الذي بدأ يلوح في الأفق منذ الزلزال الخفيف الذي حدث في جنوب أسوان منذ سنوات عدة.

وسأتحدث فيمايلي بإيجاز عن بعض تلك الأخطار:

١ ـ أخطار السرقة:

المعروفة باسم (كرسيتي Christie) وسوشاي Sothye وهما من أكبر بيوت المزادات المعروفة عالمياً في لندن.

وبالطبع فإن هذا التغيير في أسعار الأعمال الفنية والأثرية والارتفاع إن كان يمكن قبوله من جانب هواة جمع هذه الفنون، الاّ أنه بالقطع تطور غير مرغوب فيه من جانب المسئولين عن تأمين هذه الفنون وحمايتها، وذلك لأنه قد دفع بعناصر اجرامية عديدة أن تجتمع وتتحد لتتخصص في هذا الحقل: حقل سرقة وتهريب الآثار والأعمال الفنية

٢ ـ أخطار الحريق:

فهناك العديد من الآثار المصنوعة من الخشب ومواد أخرى قابلة للاشتعال كالتوابيت الخشبية، أوراق البردي، باقات الزهور،

الأقمشة، علاوة على قابلية تلك المواد للاشتعال بطبيعتها، فإن قدمها قد عمل على جفافها مما زاد من تلك القابلية للاشتعال، لذلك تحرص المتاحف على منع التدخين بداخلها، سواء للعاملين بها أو للزوار، كما تستعين بأجهزة الاطفاء التي توزع بداخل وخارج المتاحف لمواجهة أي خطر من أخطار الحريق الذي قد يتعرض له الأثر

٣ ـ أخطار التخريب:

وهي أخطار ليست جديدة على المجتمع الدولي ولكنها زادت في الآونة الأخيرة، ومن الحكمة أن تؤخذ مكافحتها في الحسبان، فيمكن وصول أي متفجرات الى داخل المتحف بالذات، وإن المتاحف تفتح أبوابها للزوار من الشخصيات الهامة والعامة والدولية التي يمكن أن تقتفي أثرها جماعات ارهابية معادية لها.

وقد يكون المتحف من ضمن الأماكن التي تخطط الجماعة الارهابية لتنفيذ مخططها فيه، وفي ذلك خطورة ليس فقط على تلك الشخصيات أو الجماعات السياحية ذات الطبيعة الخاصة، وانما يمتد الخطر ليصيب الآثار الموجودة في المتحف بالضرر.

تلك الأمثلة لبعض أنواع الأخطار التي يمكن أن تواجه المتاحف، وما يهمنا ابرازه في هذا المجال، أن نوضح أن دور جهاز التأمين داخل المتحف، سواء أكان من قوات الشرطة ـ كما هو الحال في مصر ـ أو أفراد حراسة خصوصيين يتبعون لادارة المتحف.

ودور هذا الجهاز يتدرج تدريجياً مع أنواع الأخطار، فتتسع

دائرة نشاط هذا الجهاز في نطاق الأخطار العمدية ـ المشار اليها ـ بينما يقل هذا النشاط في الأخطار بإهمال، حيث يظهر دور ادارة المتحف فيها بصورة أوضح

وفي المتاحف الأمريكية تتولى هذا الدور ادارة تسمى ادارة التسجيل .Registration Dep ويكاد يقوم دور جهاز تأمين المتحف في نطاق الأخطار الناجمة عن القوة القاهرة قبل وقوعها بطبيعة الحال.

إن أخطار السرقة والحريق والتخريب يجب أن تضع لها قوة تأمين المتحف خططاً متكاملة لمجابهتها، إذ أن الأخطار الناجمة عن أساليب التخزين الخاطئة، وكذا عرض المقتنيات بطريقة قد تعرضها للكسر والتلف، فإن دور قوة التأمين يقتصر على تنبيه الجهاز المسئول في المتحف عن صيانتها وحفظها.

المبحث الثاني
تأمين المتاحف في مصر

يوجد في مصر نظام فريد لتأمين المتاحف القومية، ذلك أن القرار الوزاري رقم ١٦٩٢ الصادر عام ١٩٧٦م بوزارة الداخلية، نص على تشكيل ادارة شرطة للمتاحف تتبع الادارة العامة لشرطة السياحة والآثار تتبعها أقسام، وتختص بتوجيه وتنسيق ومراقبة جهود الأقسام المتبعة في مكافحة الظواهر الاجرامية الخطرة في مجال المتاحف، كما أنها تمثل حلقة الاتصال بين هذه الأقسام والأجهزة المركزية بالادارة العامة.

مفهوم التأمين لدى ادارة شرطة المتاحف:

إن مفهوم تأمين المتاحف في مصر يتسع ليشمل تأمين مبنى المتحف والمحتويات التي يضمها المتحف، وكذا رواد المتحف سواء كانوا مصريين أو أجانب، فإذا أخذنا قسم حرس المتحف المصري ـ على سبيل المثال ـ لوجدنا ذلك المتحف الضخم الذي يضم نفائس لا منافس لها في أي متحف من متاحف العالم، يؤمه آلاف الزوار وبالذات في مواسم الضغط السياحي التي تعاصر الأعياد، فإن قسم شرطة حرس المتحف مسئول عن تلقي بلاغات الزوار وضبط أية مخالفات يمكن أن تقع داخل المتحف، وتنظيم حركة رواد المتحف بحيث لا تحدث مناطق اختناقات خاصة في أوقات الضغط المشار اليها، ومنع أية مضايقات للسياح في المتحف بجانب هذه المسئوليات، فالقسم مسئول أيضاً عن التراث القومي الضخم الذي يضمه المتحف من أية أخطار يمكن أن يتعرض لها، وكما هو مسئول عن تأمين المتحف أثناء فتحه فإنه مسئول عنه أيضاً أثناء غلقه، وكما هو مسئول عنه في الداخل فهو مسئول عن تأمين المتحف من الخارج.